الأمين العام
رسالة بمناسبة اليوم الدولي للقضاء على الفقر

17 تشرين الأول/أكتوبر 2002

قبل عامين وخلال انعقاد مؤتمر قمة الألفية للأمم المتحدة اعترف زعماء العالم بالتقدم العالمي الذي أُحرز في الكفاح من أجل تحقيق التنمية البشرية، ولكنهم حددوا أيضا بعض العوائق والتهديدات الجدية ـ مثل فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والصراعات والإرهاب ـ التي ما زالت تحول بين البشرية وتحقيق آمالها في التحرر من العوز والتحرر من الخوف. وأتى ردهم باعتماد إعلان الألفية: وهو بيان واضح للقيم وأولويات العمل في القرن الجديد.

ومن هذه الأولويات تمثلت أكبر أولوية في التعهد الذي قطعوه "بألا يدخروا أي جهد في سبيل تخليص بني الإنسان، الرجال والنساء والأطفال، من ظروف الفقر المدقع المهينة واللاإنسانية". وبشكل أكثر تحديدا، عقدوا العزم على أن يحققوا بحلول عام 2015 خفض عدد سكان العالم الذين يعيشون في فقر مدقع ويعانون جوعا شديدا ويفتقرون إلى المياه الصالحة للشرب، بنسبة النصف؛ وتمكين الأطفال في كل مكان من الالتحاق بالمدارس الثانوية وتحقيق المساواة بين الجنسين في جميع مراحل التعليم؛ وخفض معدل وفيات الأطفال بنسبة الثلثين ومعدل وفيات الأمهات بنسبة الثلاثة أرباع؛ ووقف انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والحد من تأثير أوبئة رئيسية أخرى؛ وإدراج مبادئ تحقيق التنمية المستدامة في سياسات بلدانهم؛ وإنشاء شراكة عالمية من أجل التنمية.

إن اليوم الدولي للقضاء على الفقر يتيح لنا جميعا فرصة لنلزم أنفسنا من جديد تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية ولنفكر في ما أُحرز ـ أو في ما لم يُحرز ـ من تقدم حتى الآن.

لا شك أن العالم حقق بعض التقدم على جبهة مكافحة الفقر. إذ تفيد آخر البيانات أن نسبة الأشخاص الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم في البلدان النامية قد تدنت من الثلث في عام 1990 (بداية التاريخ المتفق عليه لقياس التقدم المحرز) إلى الربع في عام 1999. إلا أن جميع المناطق أو

البلدان لم تنل نصيبها من هذا التقدم المحرز. ففي أفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وكذلك في العديد من الاقتصادات التي تمر بمرحلة انتقالية، ارتفع العدد المطلق للفقراء.

وبشكل عام لا يمشي العالم حاليا على السكة التي تسمح له ببلوغ الأهداف الإنمائية للألفية بحلول عام 2015. فبحلول عام 2000 ـ وهي آخر سنة تتوافر لدينا بيانات عنها ـ كان ينبغي أن نكون قد اجتزنا 40 في المائة من هذه الطريق. بيد أن الوقائع العالمية تبين أنه بالكاد قُطع نصف هذا الشوط من التقدم بالنسبة إلى معظم الأهداف الإنمائية للألفية.

ولكن الأمل موجود. ويمكن بلوغ الأهداف الإنمائية للألفية. إلا أن الفقر عدو لدود متعدد الوجوه. وسيستلزم قهره تضافر عمل العديد من الجهات الفاعلة.

فالأهداف الإنمائية للألفية هي أهداف عالمية، إلا أن معيار بلوغه أو عدمه يكمن في ما يحدث في كل من البلدان على حدة. فلا وصفة سحرية يمكن تطبيقها تسمح لكل من البلدان ببلوغها.

لذا، فعلى كل من البلدان أن يكتشف المزيج الصحيح من السياسات الذي يتناسب وأوضاعه المحلية. وعلى شعوب كل من هذه البلدان أن تصر على تطبيق تلك السياسات.

لا يعتقدنَّ أحد أن هذا المبدأ ينطبق على البلدان النامية دون سواها. إذ يتعين على البلدان المتقدمة النمو هي أيضا أن تكفل عدم تخلف جزء من سكانها من بلوغ هذه الأهداف. وهي أيضا تتحمل مسؤولية عالمية خاصة. إذ يجب عليها أن تفي بما وعدت به: أن تفتح أسواقها بالكامل أمام منتجات البلدان النامية؛ وأن تسمح لها بالتنافس في السوق العالمية بشروط منصفة؛ وأن تقدم مساعدة إنمائية رسمية أكثر سخاءً. ومن دون هذه الأمور، عبثا يجهد العديد من البلدان النامية لبلوغ أهداف الألفية.

وبتعبير آخر لا يمكن تحقيق هذه الأهداف هنا في الأمم المتحدة أو من خلال العمل الذي يؤديه مسؤولو الأمم المتحدة. بل يتعين بلوغها في كل من البلدان وبجهود تبذلها حكوماتها وشعوبها.

وأنا لهذا السبب أطلقت حملة الألفية: لأعرِّف بهذه الأهداف في جميع أنحاء العالم على نحو أفضل ولتجنيد قوة الرأي العام وراءها.

سأقدم تقريرا عالميا كل سنة. لكني آمل أن يضع أيضا كل بلد نام، بمساعدة الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى، تقريره السنوي الخاص به ـ حتى تعلم شعوب كل من تلك البلدان مدى الشوط الذي قطعته. ونحن نأمل في أن هذه الشعوب، في عصر الديمقراطية الذي نعيشه، ستصر على التحرك ما أن تعلم بحالها.

في هذا اليوم الدولي للقضاء على الفقر، دعونا نعترف بأن الفقر المدقع في أي مكان يشكل تهديدا للأمن البشري في كل مكان. ودعونا نتذكر بأن الفقر هو تنكر لحقوق الإنسان. وللمرة الأولى في التاريخ، وفي هذا العصر الذي يشهد ثراء لا سابق له وبراعة تقنية، لدينا القوة لإنقاذ البشرية من هذا الويل المشين. دعونا نشحذ إرادتنا للقيام بذلك.